حديث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني للقناة التلفزية الأمريكية «سي إن إن»

أدلى جلالة الملك الحسن الثاني بحديث للقناة التلفزية الأمريكية «سي ان ان» على هامش القمة الاقتصادية حول الشرق الاوسط وشمال افريقيا تطرق فيه جلالته على الخصوص إلى اشغال هذه القمة وقضية الشرق الأوسط وظاهرة التطرف الديني والعلاقة بين الإسلام والغرب.
وفي ما يلي النص الكامل لهذا الحديث الذي أجرته مع جلالته السيدة هيلاري باوكر والذي بثته ايضا التلفزة الوطنية يوم 27 جمادى الأولى 1415 هـ موافق 2 نونبر 1994م.

سؤال :

صاحب الجلالة، إن مجرد انعقاد هذا المؤتمر الذي لم يسبق له مثيل يشكل بالنسبة للكثيرين منا حدثا متميزا ولكن ما هي النتائج الأخرى التي يمكنه أن يفضي إليها؟

جواب جلالة الملك :

بادىء ذي بدء ،إن انعقاد هذه القمة يشكل في حد ذاته - كما قلتم - حدثا بارزا وهو سيحقق ثلاثة أهداف غير متطابقة زمنيا. فهو سيفضي على الفور الى المعرفة. فكما هو معروف يركن الناس الى الكسل فهم لايعرفون جيدا الجغرافيا.

وأنا متأكد من أنه ابتداء من الآن سيعرف الكثير من الأشخاص موقع كل بلد من بلدان الشرق الأوسط وشمال افريقيا وهذا أمر مهم جدا. أما النتيجة الثانية فهي أنه سيقع بالطبع الإهتمام بالسكان وبمستوى عيشهم وتطورهم الفكري لمعرفة ما إذا كان بالامكان القيام بنقل التكنولوجيا أم لا ومعرفة حاجيات السكان الأساسية والضرورية واحتياجاتهم في مجال التنمية العادية والنتيجة الثالثة والأخيرة هي، أنه سيتم الانكباب على انجاز مشاريع يمكن أن تكون هامة للغاية على صعيد التنمية والتكوين المهني وخصوصا - وهذا هو الأهم بالنسبة لي - على صعيد التشغيل وخلق الثروات وأعتقد أنه يجب التحلي بالذكاء عند اختيار المشاريع.

سؤال :

إن العصر الذي نعيشه حافل بالعديد من الأحداث الهامة. لقد خاطبتم مؤخرا الاسرائيليين عبر التلفزة الاسرائيلية واغتنمتم الفرصة لإدانة الهجوم الإرهابي الذي وقع على حافلة بتل أبيب وأسفر عن مقتل أكثر من عشرين شخصا، ما هو أحسن رد على مثل هذه الأعمال ؟

جواب جلالة الملك :

أولا يجب توقع حدوث أعمال من هذا القبيل. وهذا لايجب أن يصدمكم ولايجب أن تثبط هذه الصدمة من همتكم وتكبح العزيمة على المضي قدما. ثانيا أعتقد أن الأمر كله مسألة جو عام كما قال ماوتسي تونغ «إذا أراد المرء أن يكون ثوريا فعليه أن يكون مثل السمكة في الماء» علما بأنه يجب إما أن لايكون للسمكة ماء أو أن لايكون هناك ماء للسمكة. إذن فالمسألة مسألة جو عام وسياق سياسي اجتماعي، وهذا لن يتم بين عشية وضحاها. وإضافة الى هذا يلاحظ مع الأسف أن ظاهرة العنف تكاد تصبح في أيامنا هذه تقليعة لابلد لها ولا حدود ولا جنس ولا دين. فعلينا إذن أن نكون واقعيين ونتوقع وقوع أحداث مماثلة.

سؤال :

يعرف الكثير من الناس في مختلف أنحاء العالم الاسلام من خلال مثل هذه الأعمال التي يقترفها متطرفون اسلاميون يرفضون النموذج الغربي للديمقراطية. فهل يمكن ان يتعايش الاسلام والديمقراطية ؟

جواب جلالة الملك :

بالطبع يمكن ذلك لأن الإسلام دين والديمقراطية طريقة عيش. فما دامت هذه الديمقراطية لا تتدخل في ديننا وتقاليدنا وهويتنا فلا أرى أبدا ما يمنع التعايش بين الديمقراطية والإسلام. أنا مسلم مؤمن وأقوم بواجباتي الدينية ولكن لايزعجني مثلا أن أكون مسلما أعيش في ظل ديمقراطية غير الديمقراطية التي في المغرب. فكون المرء مسلما لايتعارض مع الديمقراطية كما يتصور البعض. فلا ينبغي الحكم على الاسلام من خلال بعض المسلمين.

سؤال :

هل هناك نموذج آخر غير النموذج الغربي للديمقراطية وهل هناك طريقة اخرى للتعايش مع الديمقراطية تختلف عن طريقة الغرب ؟

جواب جلالة الملك :

إن الديمقراطية في رأيي تشبه الى حد ما العادات والتقاليد. وبما أن لكل واحد عاداته وتقاليده. فلكل بلد ديمقراطيته. فالديمقراطية لاتستورد والدليل على ذلك أن كل الزعماء السياسيين في الولايات المتحدة الذين كانوا يناضلون من أجل استقلال أمريكا عاشوا في فرنسا وفي انجلترا واستعمرت بلادهم من طرف الانجليز ولكنهم لم يختاروا لا الديمقراطية على النمط الفرنسي ولا الديمقراطية على النمط الانجليزي بل أقاموا ديمقراطيتهم الخاصة بهم. والأمريكيون فخورون بكون الولايات المتحدة حطمت حاليا الرقم القياسي في عدم تعديل دساتيرها عكس بلدان أخرى كفرنسا التي عدلت دستورها ما يقرب من تسعة عشر مرة. فعندما يحس المرء أن شيئا ما يلائمه فيجب عليه المحافظة عليه، أما إذا لم يشعر بأن ذلك يلائمه فيقوم بتغييره.

سؤال :

إن النظام الملكي بالمغرب يوجد منذ إثنى عشر قرنا وأسرتكم سليلة الدوحة النبوية وقد قمتم بإدخال العديد من الإصلاحات السياسية والاقتصادية كيف توفقون بين متطلبات تسيير عصري للدولة والطبيعة التقليدية لسلطتكم المستمدة من الدين ؟

جواب جلالة الملك :

إن ديننا-ولله الحمد- لايحرم أي شكل من أشكال الحياة العصرية، فهو لايمنع سياقة سيارة أو قيادة طائرة أو ارتداء البذلة الأوروبية أو التوفر على برلمان أو أن تكون امرأة استاذة أو مديرة مقاولة بل إن ما يدعو إليه ديننا بالنسبة للرجل كما بالنسبة للمرأة هو نوع من التعفف والحشمة والتمسك بالعائلة وقيم المجتمع حتى نتمكن من الحفاظ على هويتنا. إذن ليس هناك أي تناقض بين الحياة العصرية وتعاليم الإسلام.

سؤال :

قمتم أيضا مؤخرا بالعديد من الاصلاحات ؟

جواب جلالة الملك :

ولكن لازال ينتظرنا الكثير من الإصلاحات. لأنه في نهاية المطاف هناك

السياسة الاحترافية المتمثلة في عقد التجمعات والمهرجانات الانتخابية وهناك السياسة بمعناها المجرد التي تتمثل في الإهتمام بحياة الآخرين وبالتنظيم.

وأعتقد أنه لاوجود لنظام يتصف بالكمال وأنه يتعين على المسؤولين أن يفكروا باستمرار في التغيير والبحث عن الأفضل وأنا شخصيا أفكر يوميا في إدخال إصلاحات لأن العقليات تتغير والحياة تتطور.

سؤال :

على الرغم من النجاح الكبير للقمة، يرى بعض الملاحظين أن اثنين من المشاركين هما ياسر عرفات والسيد إسحاق رابين قد وضعاكم في موقف محرج حينما أثارا في الجلسة الافتتاحية مسألة الوضع المستقبلي للقدس. هل كان المكان ملائما لإثارة مثل هذه القضية ؟

جواب جلالة الملك :

لايمكنني القول أنهما كانا على خطأ حينما أثارا هذه القضية ـ فلو كنت مكانهما لفعلت الشيء نفسه في هذا المحفل. فنحن مثلا في عهد الحماية كنا نغتنم كل مناسبة مثل هذه للمطالبة باستقلال المغرب كما نغتنم اليوم كل فرصة تتاح لنا للدفاع عن قضية الصحراء المغربية.

فالمناسبة كانت إذن مواتية للغاية بالنسبة للرئيس عرفات وبالنسبة للوزير الأول رابين لإثارة قضية القدس. لكن ما أحرجنا شيئا ما، هو اللهجة المستعملة من طرف السيد رابين. فأنا أتأسف لكونه انفعل شيئا ما.

ولكن بصفتي رئيسا للمؤتمر لم يكن بوسعي التدخل. وأعتقد أن وزير شؤون خارجية مصر قد تدخل في هذا الصدد بالطريقة الأكثر لباقة والأكثر وضوحا. غير أن هذا الحادث وقع نسيانه ولله الحمد.